ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليحموم ما في مدلول الظل من
الاستراحة اليه والمعنى انه ظل حاره ضار الا انه للتهكم نفي عنه هذا شأنا
ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون الظل البارد
الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة ثم بين استحقاقهم لذلك بقوله تعالى
انهم كانوا اي في الدنيا قبل ذلك اي الامر العظيم الذي وصلوا اليه
مترفين اي انهم انما استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة
من العيش متمكنين في الشهوات مستمتعين بها متمكنين فيها وكانوا
يصرون اي يقيمون ويديمون على سبيل التجدد لما لهم من الميل الجبلي
الى ذلك على الحنث اي الذنب ويعبر به عن البلوغ ومنه قولهم
لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه انه يأخذ بالحنث
اي الذنب وتحنث فلان اي جانب الحنث وفي الحديث كان يتحنث بحراء
اي يتعبد لمجانبة الاثم عن حرج التثقل في هذه النسب ويمكن ان ذلك
فتكون من الصغائر التي تغفر قال تعالى العظيم اي وهو الشرك
قال الحسن والضحاك وقال مجاهد هو الذنب لا يتوبون منه وقال
الشعبي هو اليمين الغموس وهو من الكبائر فيقال لحنث في يمينه ان لم يبر بها
رجع فيها وكانوا يقسمون ان لا بعث وان الاصنام انداد الله تعالى وذلك
حنثهم فان قيل الترفه هو التنعم وذلك لا يوجب ذما اجيب بان الذم
انما حصل بقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم فان صدور
المعاصي ممن كثرت النعم عليه اقبح القبائح وفي الاية مبالغات لان
قوله تعالى يصرون يقتضي ان ذلك عادتهم والاصرار مداومة
المعصية ولان الحنث ابلغ من الذنب لان الذنب يطلق على الصغيرة
ويدل على ذلك قولهم بلغ الحنث اي بلغ مبلغا تلحقه فيه الكبيرة
ووصفه بالعظيم يخرج الصغائر فانها لا توصف بذلك قال الرازي

والحكمة

والحكمة في ذكر سبب عذابهم ولم يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل
انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك تنبيه على ان الثواب منه
فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يتوهم
بالمتفضل نقص وظلم واما العدل ان لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك
ظلم ويدل على ذلك ان الله تعالى لم يقل في حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون
كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف
من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه وكانوا اي زيادة على ما
ذكر يقولون اي انكارا مجددين لذلك دائما عنادا ائذا متنا اي انبعث
اذا ومتنا وكنا اي كونا كونا ترابا وعظاما ثم اعادوا الاستفهام تأكيدا
لانكارهم فقالوا ائنا لمبعوثون اي كائن وكائن بعثنا اسا من الدهر
وكدوه ليكون انكارهم له دون ذلك على طريق الاولى وقرأ قالون ائذا
بتخفيف الهمزة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المكسورة وادخال
الف بينهما وكسر الميم من متنا وهمزة واحدة مكسورة في ائنا وقرأ ورش
بتخفيف الاولى وتسهيل الثانية مكسورة بلا ادخال بينهما وكسر ميم متنا
وهمزة واحدة مكسورة في ائنا مع النقل على اصله وقرأ ابن كثير وابو
عمرو بالاستفهام فيهما مع تسهيل الثانية الا ان ابا عمرو يدخل بينهما الفا
فيهما وابن كثير لا يدخل الفا وضما ميم متنا او آباؤنا اي او تبعث آباؤنا
الاولون اي الذين قد بليت مع لحومهم عظامهم فصار وكلهم ترابا وكلهم
ان ظهر السوك تفرقت اعضاؤهم وذهبت بما في الارض فان قيل كيف
حسن العطف على الضمير في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن اجيب
بانه حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا
لفصل لا المؤكدة للنفي وقرأ قالون وابن عامر بسكون الواو من او والباقون
بفتحها ثم رد الله تعالى عليهم قولهم ذلك بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم